

الاسلام وبلاد الصين

د. فتحي سلطان *

كان للصين علاقات سياسية وتجارية مع الدول المجاورة لها ، وقد قدمت الى الصين جماعات عدة من سكان هذه الدول فكان من هؤلاء القادمين التجار ورجال الدين والبعثات الدبلوماسية^(١) وقد استقر قسم من هؤلاء في بلاد الصين ، كالعلويين الذين هربوا من ضغط الامويين ولجأوا الى الصين ، وأصبحوا وسطاء في التجارة بين العرب والصينيين^(٢) .

وقد رحب الصينيون بالتجار الاجانب ، حيث وجدت أعداد كبيرة منهم وخصوصا التجار العرب والفرس والكوريين وغيرهم^(٣) . كما جلب بعض الاجانب بالقوة واسكنوا في بلاد الصين ، مثلما فعل المغول باصحاب الحرف والعلماء وكانت الحكومة الصينية تسمح للتجار الاجانب بالتجول في بلادها ، بعد حصولهم على اذن او جوازات سفر^(٤) .

وكانت الحكومة الصينية تؤكد على العلاقات السياسية بينها وبين الدول المجاورة لها ، وتهتم بالسفراء ، حيث كانت ترى في قدوم مبعوثي الدول الاجنبية مجالا لرفع مجد الامبراطورية امام الشعب ، وكانت تتسع اساليب مختلفة من أجل انشاء هذه العلاقات كاستخدام الضغط العسكري ، لإقناع الدول المجاورة بالدخول مع الصين في علاقات سياسية كما ان حكومة الصين كانت تسمح لتجار الدول التي تقيم علاقات دبلوماسية معها بالاتجار في اراضيها^(٥) وكان اباطرة الصين يكرمون سفراء الدول ويقدمون لهم الهدايا ، فكان اذا جاء سفير احدى الدول ، يدخل على الامبراطور فيجد الوزير عن يمينه ويركع السفير ، ولا يرفع رأسه حتى يسأل الحاجب عنه وعن سبب قدمه^(٦) .

ويبدو أن غاية الحكومة الصينية في التأكيد على العلاقات السياسية مع الدول المجاورة ، هو لرفع منزلة اباطرتها وحكوماتهم امام الشعب الصيني ، والسعي الى ايجاد نوع من التحالفات العسكرية ، ضد اي خطر خارجي او داخلي ، يضاف الى ذلك هو رغبة الحكومة الصينية في الحصول على السلع التي تحتاجها ، ولتصريف السلع الزائدة عن حاجتها .

* الاستاذ بكلية التربية في جامعة الموصل .

علاقات الصين مع البلاد العربية قبل الاسلام :

لقد سيطرت على معظم البلاد العربية قبل الاسلام دولتان كبيرتان هما الدولة الساسانية والدولة البيزنطية ، اذ تقاسمت هاتان الدولتان السيطرة والنفوذ في المنطقة قبل ظهور الاسلام وانتشاره . كما كان طريق الحرير يمر من بلاد فارس ، ويعني هذا سيطرة الدولة الساسانية على هذا الطريق وتحكمها به ، حيث كانت طيسفون عاصمة الساسانيين ملتقى لطرق المواصلات بين الشرق والغرب .

وقد حاولت الدولة الساسانية بسط نفوذها على الخليج العربي ، اذ أسس أردشير الاول ٢٢٥ - ٢٤١ م عدة موانئ بحرية في الخليج العربي ، في محاولة لمد السيادة الفارسية على الخليج العربي ، كما عقد نرسي ٢٩٢ - ٣٠٢ م صلات مع ملك الزنج في شرق الصومال لذلك نجد في اوائل القرن الرابع الميلادي ، ان عرب البحرين اخذوا يغيرون على السواحل الفارسية^(١) . وهذا يعني ان الحكام الساسانيين قد دخلوا الميدان التجاري ، ونافسوا العرب في هذا المجال ، وهذا هو السبب الذي دعا العرب سكان الخليج الى الاغارة على السواحل الفارسية .

وتشير رواية صينية تتناول الفترة الممتدة بين سنتي ٣٨٦ - ٥٥٦ م ، الى أن الخليج العربي كان يعج بالسفن في القرن الرابع ، وكان للعرب في هذا الخليج موانئ تتوفر فيها الحماية ، كما ان المسافرين يستطيع الوصول الى تا سن (سوريا) عن طريق الحدود الغربية لبارثيا (فارس) متبعا للساحل البحري المتعرج ، قاطعا مسافة تقدر باكثر من ١٠ آلاف ميل ، وأشارت المصادر الصينية في القرن الخامس الى وجود علاقات تجارية بحرية ، بين الصين والخليج العربي وشرق افريقيا والهند ، ولربما كانت هذه السفن تلتقي في موانئ سيلان ، حيث يشير الحاج الصيني فاهن - Fa-hien ، الى وجود الكثير من التجار السبيين Sa-Bo في سيلان عام ٤١٤ م^(٢) .

وعندما اجتاحت الجيوش الاسلامية الامبراطورية الساسانية حاول يزجرد اللجؤ الى خاقان الترك او امبراطور الصين (فلما جمع يزجرد خزائنه ، وكانت كبيرة وعظيمة ، وأراد أن يلحق بخاقان قال له أهل فارس : أي شيء تريد أن تصنع ؟ قال : أريد للحاق بخاقان فأكون معه أو بالصين . قالوا له : ان هذا رأي سوء ، ارجع بنا الى هؤلاء القوم فتصالحهم فانهم أوفياء وهم أهل دين . . فأبى عليهم^(٣))

فاستنجد يزجرد بامبراطور الصين ، طالبا منه نجدة عسكرية ، فعاد رسوله خائبا ، والتقى معه بعد عبور نهر جيحون في بلاد التركستان^(٤) فأقام يزجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان^(٥) ، وقد أشار تاريخ التانغ الى وفاة يزجرد في سنة ٦٥٢ م^(٦) .

أما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية ، فقد كانت الدولة البيزنطية بحاجة الى سلع ومنتجات بلاد الصين ، وكانت تسعى للحصول على هذه السلع بانشاء علاقات مباشرة مع الصين ، الا أن الدولة الساسانية ، كانت تقف لهذه المساعي والمرصاد^(٧) . بسبب الموقع المهم الذي تشغله الدولة الساسانية .

وقد حاولت الدولة البيزنطية كسر الطوق الذي ضربته عليها الدولة الساسانية بالاتجاه الى سكان سواحل البحر الاحمر ، فالتجأت الى سكان الحبشة واليمن وعرب مكة من اجل الحصول على السلع التي هي بحاجة اليها ، اضافة الى اسباب اخرى عديدة منها انشاء موطن لها في هذه الجهات ، ونشر الديانة المسيحية فيها . الا أن هذه المحاولة قد قوضت باحتلال الفرص اليمن وبقائهم فيها حتى ظهور الاسلام^(١١٤) . وهذا يعني حرمان البيزنطيين من بعض السلع التي يحتاجونها أو عرقلة وصولها . اضافة الى ضرب الديانة المسيحية في هذه الجهات والحد من انتشارها .

ومن بين السلع التي كانت تحتاجها الدولة البيزنطية وهو الحرير ، الذي كان مرغوبا لدى البلاط والكنايس، لذلك كانت الدولة تبذل جهدها من اجل الحصول على هذه السلعة ، حتى نجد أنها ارسلت بعض الجماعات لسرقه بيوض دودة الحرير والمجيء بها الى بلاد بيزنطة^(١١٥) . الا أن الحرير الصيني ظل يتمتع بميزات لا تتوفر في الحرير المصنع في بقية البلاد سواء في جودة الصنع أم في الالوان الزاهية .

ولكن على الرغم من كل هذه الموانع التي كانت تقف بوجه انشاء علاقات مباشرة بين الدولة البيزنطية والصين ، فقد جرى ارسال وفد من امبراطور الروم الى امبراطور الصين ، فاستقبله الامبراطور الصيني Tai— Tsung . وقد قدم الوفد البيزنطي جملة هدايا منها زجاج احمر واخضر بالاضافة الى بعض التحف المعدنية الاخرى . وقد رد امبراطور الصين على الهدية برسالة ، وهدايا مكونة من عدة قطع من قماش الدمقس الجميل^(١١٦) .

• العلاقات العربية الصينية :

كان للعرب صلات تجارية مع بلاد الصين ، في فترة ما قبل الاسلام ، حيث قام العرب بدور الوسيط في نقل السلع التجارية بين الشرق والغرب ، وقد لعب سكان الخليج العربي وسكان جنوبي الجزيرة العربية دورا بارزا في هذا المجال . فكانوا يستخدمون الرياح الموسمية في تنقلاتهم ، وكان غيرهم يجهل استخدامها كالرومان والبيزنطيين ، وقد جرى ارسال سفارات من الصين الى سكان البلاد العربية ، فعلى سبيل المثال ، ارسل الجنرال Pan—Chao في سنة ٩٧ Kan —Ying الى بلاد سوريا Ta—Tsin كما كانت السفن تبحر من جنوب الجزيرة العربية باتجاه سواحل الملابار^(١١٧) .

وعند ظهور الاسلام وانتشاره في شبه الجزيرة العربية ، ونشوء الدولة الاسلامية ، التي اتجهت بحروب التحرير العربية ، نحو الشمال الشرقي باتجاه الدولة الساسانية واسقطتها ، وحررت الاراضي العربية الواقعة تحت السيطرة البيزنطية ، مما عمل على تشجيع النشاط التجاري ، ومن ثم إرساء نوع من العلاقات السياسية بين الدولة الإسلامية والأمبراطورية الصينية .

لقد جاء في التواريخ الصينية أن الوزير ليمي (أشار على امبراطور الصين بضرورة اقامة
أمتن الروابط مع العرب فتساءل الامبراطور : ولم ؟ فأجاب الوزير : ان العرب هم أقوى الأمم
في هذه الايام^(١٨)) .

وتشير التواريخ الصينية الى توالي الوفود الدبلوماسية العربية على عاصمة الصين ، ففي
(السنة الثانية من عهد الامبراطور يونخوى في سنة ٦٥١ م) (٣٠ - ٣١ هـ) أي أبان خلافة عثمان
بن عفان (رض) . . جاء وفد من ارض بعيدة جدا نقل الى الامبراطور انباء جزيرة العرب ، التي
شهدت ظهور نبي بعثه الله من بين العرب داعيا الى التوحيد^(١٩)) ، وذكر الوفد أن ملكهم يلقب
بهمني يوموني ، ؛ وان حكومتهم قد مضى على تأسيسها اربع وعشرين سنة ، وقد توفي من
مولكهم ثلاثة حتى الآن^(٢٠) .

ثم توالى الوفود الاسلامية على بلاد الصين ، وأشار تاريخ التانغ ، الى سني وصول هذه
البعثات ، وأشار الى سفارتين وصلت الصين في العهد الراشدي في سني ٣٠ - ٣١ هـ ، ٦٥١
م ، ٣٥ هـ / ٦٥٥ م . ثم تنقطع بعد هذه الفترة السفارات حتى تصل الى سنة ٦٢ هـ / ٦٨١ م
حيث سجلت التواريخ الصينية وصول هذه السفارة العربية الى الصين^(٢١) .

ويعني هذا حدوث انقطاع في تاريخ ارسال هذه السفارات ، ويرجع السبب في انقطاع
الوفود الى تضعضع الاوضاع الداخلية في البلاد الاسلامية طيلة هذه الفترة^(٢٢) ، ثم يعود النشاط
الدبلوماسي الى حالة في سنة ٨٤ هـ / ٧٠٣ م^(٢٣) . أي بعد انقطاع دام ٢٢ سنة ، ويبدو ان سببه
يعود الى كثرة الاضطرابات والفتن التي شهدتها الدولة الاموية في خلافة معاوية الثاني
(٦٣ هـ / ٦٨٠ م) مروان بن الحكم (٦٤ - ٦٥ هـ / ٦٨٣ - ٦٨٥ م) وعبد الملك (٦٥ - ٨٦
هـ / ٦٨٥ - ٧٩٥ م) ، اذ انشغلت الدولة في خلال هذه الفترة بقمع حركات المعارضة ضد الحكم
الاموي وسجلت التواريخ الصينية سفارة في سنة ٩٣ هـ / ٧١١ م ارسلت من قبل الدولة الاموية في
زمان الوليد بن عبد الملك الذي سعى الى توسيع رقعة الدولة العربية الاسلامية^(٢٤) .

ثم تدخل بعد ذلك العلاقات الصينية ، طوراً جديداً ، فبعد ان تم للعرب فتح بلاد ما وراء
النهر ، وسيطروا على بعض من مدنها ، انطلقوا نحو الحدود الصينية ، فكانت كاشغر في
المقدمة ، والتي تسمى تركستان الشرقية ، او تركستان الصينية ، حيث استغل القائد العربي قتيبة
بن مسلم الباهلي ، النزاعات الموجودة بين الامراء الاويغور لفتح كاشغر من أجل اظهار قوة العرب
في هذه الجهات النائية ، ولتوطيد نفوذهم في هذه المناطق ، خصوصاً بعد موت الحجاج بن يوسف
الثقفي ، فعمل على حشد جيش كبير جاوز الـ ٤١,٠٠٠ جندي ، وصاحبت هذا الجيش
عوائله ، واتخذ قتيبة اجراءات انضباطية مشددة ، ولم يسمع لاحد بعبور نهر جيحون الا بأمر منه
كما عمل فتح طريق في شعب عصام ، والذي يرجع وجوده بين تركستان والصين ، فتقدم قتيبة عبر
طريق فرغانة كاشغر ، والذي يمر الى جنوب بحيرة جايتركول السوفيتية الحالية ، واقتحم ممر تترك
(في تركستان الشرقية) ، ثم تقدم واحتل كاشغر سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م ، بقيادة كبير بن

فلان ، الذي كان على رأس الجيش ، ثم توغل الى ما وراء هذه المدينة ، حتى أصبح الاصطدام بين الجيش العربي الاسلامي والجيش الصيني وشيكا ، فطلب امبراطور الصين الصلح والتفاوض (٢٥) .

فأرسل قتيبة وفدا الى امبراطور الصين برئاسة هيرة بن مشمرج الكلابي ، للتفاوض ، وتم الاتفاق على دفع جزية للمسلمين مع كمية من تراب الصين ليطاء قتيبة ، وبعض اولاد الملوك ليختمهم وفاء ليمينه (٢٦) ، وبذلك تم التوصل الى حل سلمي لتلافي حدوث الحرب بين الامبراطورية الصينية والدولة الاسلامية .

وفي سنة ٩٨ هـ / ٧١٦ - ٧١٧ ، في السنة الرابعة لحكم (كائي يوانغ) جاءت سفارة من أمير المؤمنين سليمان ، قدمت هدايا الى امبراطور الصين منها عباءة مطرزة بخيوط الذهب ، وكمية من العقيق ورشاشات العطور (٢٧) . ويبدو أن السبب في ارسال هذه السفارة الى الصين ، وفي زمن سليمان بالذات ، يرجع الى تضعضع الاحوال الداخلية في عهد سليمان اذ انه لم يتمتع بمركز قوي في الداخل وخصوصا في المشرق بعد مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، وتضعضع الوضع في خراسان (٢٨) لذلك يبدو أنه أرسل هذه السفارة لتوطيد العلاقات الخارجية مع بلاد الصين ، بعد ان توقفت فيها الفتوحات التي اجتازت حدود الصين .

وفي سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م جاءت سفارة اسلامية من بلاد ما وراء النهر (٢٩) . ويبدو ان هذه السفارة قد أرسلت في عهد عمر بن عبد العزيز ، الذي أرسل رسائل فيها لعهد من الملوك والحكام يدعوهم الى الاسلام ، أو أرسلت من قبل واليه على بلاد خراسان عبد الرحمن بن نعيم (٣٠) . وفي فترة حكم هشام بن عبد الملك نجد أن ستة سفارات ، قد أرسلت الى بلاد الصين ، في السنوات ١٠٦-٨ / ٧٢٤ م ، ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م ، ١١٠ هـ / ٧٢٨ م ، ١١١ هـ / ٧٢٩ م ، ١١٥ هـ / ٧٣٣ م ، ١٢٤ هـ / ٧٤١ م (٣١) .

وفي بداية حكم Hsuan Tsung هسوان تسونغ ارسل مبعوث عربي مع هدايا مؤلفة من الخيول الاصيله ، مع عدد ثمينه . وقد وقف المبعوث دون أن يسجد للامبراطور ، وأوشك موظفوا الملك أن يهينوه ، ولكن السكرتير الاعظم (رئيس الوزراء) قال بأن الأمر يكمن في الاختلاف في العادات وهذا لا يمكن أن يعتبر جريمة . وهكذا سامحه الامبراطور ، وعندما اراد المبعوث أن يغادر ، قال : انهم في بلاده لا يعبدون الا الله ولا يسجدون لأي ملك . فوبخه رجال البلاط فادى فروض الطاعة (٣٢) . ويشير هذا النص الى العزة التي يتمتع بها العرب .

وأهم هذه السفارات هي السفارة التي رأسها قائد عربي اسمه سليمان في سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ والذي قدم في هذه السنة مرتين ، وكانت المدة بين السفارتين لا تزيد على ستة أشهر (٣٣) وكان رئيس السفارتين سليمان بن سارى الذي اشترك في محاصرة خجند سنة ٧٢٢ م بجيوش تحت قيادة سعيد الحرشي ، ومما يؤكده أن هاتين السفارتين قد جاءت من بلاد ما وراء النهر ، هو أن رئيس السفارتين هو نفس الشخص ، فلا يرجع أنه قد ذهب من جانغ - آن إلى دمشق مرتين مع قصر الفترة الزمنية وبعد المسافة (٣٤) .

الفترة الزمنية وبعد المسافة^(٢٤) .

وقد أشار تاريخ التانغ الى السفارة الثانية التي وصلت الى العاصمة في سنة ٧٢٦ م (السنة الرابعة عشر من حكم الامبراطور هوان تونغ Hsuan Tsung) . ورأس هذه السفارة سليمان ، وأهدت امبراطور الصين بعض المنتجات المحلية ، وقدمت (فروض الطاعة) ، وقد رد امبراطور الصين على هذه الهدية بمنطقة وثياب حر^(٢٥) .

أما سفارة سنة ١١٠ - ١١١ هـ / ٧٢٨ - ٧٢٩ م فقد وصلت العاصمة جانغ - آن ، برئاسة شخص اسمه (ديرو) مع سبعة اشخاص ، وقد أنعم عليه امبراطور الصين بلقب فارس من الدرجة الاولى ، ويرجح أن ارسال هذه السفارة ، قد جاء من قبل ولاية خراسان امثال نصر بن سيار او اسد بن عبد الله او سعيد بن عمر الحرشي^(٢٦) .

وقد أرسلت في اواخر عهد الدولة الاموية عدة سفارات في السنوات ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م ، ١٢٨ هـ / ٧٤٥ م ، ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م^(٢٧) . ويرجح ارسال هذه السفارات من بلاد ما وراء النهر وخراسان ، حيث أن الوضع في خراسان كان غير مستقر من الناحية السياسية ، اذ ان الخليفة الاموي الوليد الثاني ١٢٥ - ١٢٦ هـ / ٧٤٣ - ٧٤٤ م ، عزل نصر بن سيار عن خراسان ، ثم قتل ، فاعقبه يزيد الثالث الذي أعطى ولاية العراق وخراسان لمنصور بن جمهور ، فعين منصور اخاه منظور واليا على خراسان ، فوقف نصر بن سيار لهذه المحاولات بالمرصاد ، وقام بحفظ خراسان وتركتستان فولى حسان سمرقند ، ومقابل بن علي السعدي على أمل ، اما موسى بن ورقاء فولاه الشاش (طشقند) ، وحفظ خراسان من منصور واخيه منظور^(٢٨) .

كما كان على نصر أن ينهض بالتجارة في الاقاليم التي كانت تحت يده ، خصوصا بعد أن شعر بأن الطبقة الوسطى من التجار والزارعين تحتاج الى دعم في تلك الجهات لسوء أحوالها ، وقد أكد ارسال هذه الوفود في الفترة الاموية المتأخرة الاستاذ Gibb في كتابه « The Arab Conquest of Central Asia » بعد أن حقق في سفارات سنة ١٢٤ هـ / ٧٤١ م ، و١٢٧ هـ / ٧٤٤ م و١٣٠ هـ / ٧٤٧ م والتي ارسلها العمال العرب في اواسط اسيا ، وترأس سفارة سنة ١٢٤ هـ حسين الذين قدم من الشاش ، ؛ وحصل على لقب قائد اليمين من قبل امبراطور الصين مع جملة من الهدايا منها منطقة ذهبية ، أما سفارات سنة ٧٤٤ م / ١٢٧ هـ و٧٤٥ م / ١٢٨ هـ و٧٤٧ م / ١٣٠ هـ فقد أرسلت من قبل نصر بن سيار ، بعد أن استقر في سمرقند ، وكان الغرض من ارسال هذه السفارات النهوض بالتجارة والزراعة في المناطق التي كانت تحت امرته^(٢٩) .

أما في فترة الخلافة العباسية فقد جرى اشتباك بين جيوش العباسيين والجيش الصينيين ، ففي سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م حدثت فتنة بين اخشيذ فرغانة وملك الشاش (طشقند) فاستنجد الاخشيذ بملك الصين (فامده بمائة الف مقاتل) فحصروا ملك الشاش ، فنزل على حكم ملك الصين ، فلم يتعرض له ولاصحابه بما يسؤهم ، وبلغ الخبر ابا مسلم فوجه الى حربهم زياد بن

صالح ، فالتقوا على نهر طراز ، فظفر بهم المسلمون وقتلوا منهم زهاء خمسين ألف ، واسروا نحو عشرين ألفا ، وهرب الباقيون الى الصين^(١٠) . وقد حدثت هذه الموقعة في نفس الوقت الذي كانت تعاني فيه الصين من اندحارات في التاريم بالاضافة الى ثورات سكان التبت ضد الصين ، كما استنجد امير الشاش (طشقند) بالمسلمين ضد الصين . اضافة الى اندحارات عديدة في مناطق اخرى في شمال وجنوب الصين^(١١)

ويبدو لنا من دراسة اوضاع الصين ، ان الجيش الصيني كان منشغلا بقمع ثورات داخلية في هذه الفترة .

وتشير التواريخ الصينية الى وجود علاقات سياسية بينها وبين الخلافة العباسية فدونت سفارة سنة ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م ، وسجلت سفارة اخرى في سنة ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م^(١٢) . ويرجح أن هذه السفارة قد اهدت الى امبراطور الصين ٣٠ جوادا عربيا مع جملة من الهدايا الأخرى اهداها ابو العباس السفاح^(١٣) . وفي فترة الخليفة ابو جعفر المنصور سجلت التواريخ الصينية ثمانية سفارات هي ١٣٧ هـ / ٧٥٤ - ٧٥٥ م ، ١٣٨ هـ / ٧٥٥ - ٧٥٦ م ، ١٣٩ هـ / ٧٥٦ - ٧٥٧ م ، ١٤١ هـ / ٧٥٨ - ٧٥٩ م ، ١٤٣ هـ / ٧٦٠ - ٧٦١ م ، ١٤٥ هـ / ٧٦٢ - ٧٦٣ م ، ١٥٢ هـ / ٧٦٩ - ٧٧٠ م ، ١٥٦ هـ / ٧٧٢ - ٧٧٣ م^(١٤) . وتشير المصادر الصينية الى أن سفارة صينية قد أرسلت الى البلاط العباسي من قبل الامبراطور Tsung Hsuan تطلب العون من الخليفة العباسي ، للقضاء على ثورة An—Lu—Shan سنة ١٥١ هـ / ٧٥١ م ، وقد أرسل الخليفة العباسي عددا من جنده الذين قضوا على الثائر ثم استقروا بعد ذلك في الصين^(١٥) .

ان هذه النجدة التي أشارت لها المصادر الصينية ، وحددت وصولها من مقر الخلافة ببغداد ، غير محتملة الوقوع ، سيما وان الخليفة ابو جعفر المنصور ، قد انشغل بتوطيد ركائز الخلافة العباسية ، بعد أن واجهته ثورات استنفذت أكثر فترة حكمه ، فقد ثار عليه عمه عبد الله بن علي ، ثم انشغاله بأبي مسلم والقضاء عليه ، اضافة الى ثورات العلويين ، وتضعضع الاوضاع في خراسان ، كل هذه العوامل كانت غير مشجعة لارسال ٣,٠٠٠ جندي حسب ما تدعي المصادر الصينية لأجل مساعدة الامبراطور الصيني Su—Tsung واعادته الى العرش^(١٦) . لذلك يبدو أن العون والمساعدة قد جاءت للامبراطورية من المناطق المجاورة لها ، سيما وقد وعد البعض بالاموال والهدايا ، فجاءته النجدة من الاويغور والتاشي القاطنين في الغرب^(١٧) .

وأشارت المصادر الصينية الى أن سفارة عباسية قد جاءت الى بلاط الصين ، بعد الانتصار على ثورة An—Lu—Shan ، حاملة معها هدايا لامبراطور الصين ، وقد استقبلت هذه السفارة بحفاوة منقطعة النظر، اعترافا بجميل الخلافة ومساعدتها^(١٨) .

ويبدو أن هذه السفارة لم تكن مرسلة من قبل الخليفة العباسي ، بل من قبل الاقوام التي ساهم ابنائها في قمع الثورة من بلاد التركستان أو من بلاد ما وراء النهر^(١٩) .

كما ذكرت المصادر الصينية السفارات العباسية التي وصلت الى عاصمة الصين ، ومعرفة الخلفاء العباسيين باسماء محرفة امثال ابو جعفر المنصور A—pu Cha fa ، وهارون الرشيد Alun^(٥٠) . اما سفارة عام ١٤٠ هـ / ١٩ محرم / (١١ حزيران ٧٥٨ م) فقد جاءت الى البلاط الصيني ، والتقت مع سفارة الاويغور ، وقد حاولت كل من السفارتين الدخول قبل الاخرى الا أن رئيس التشريفات حل الاشكال ، وادخل كل سفارة من باب مستقل^(٥١) . ثم تطورت العلاقات بين الدولة العباسية والصين ، اذ ادركت الدولة العباسية أهمية العلاقة التجارية - اذ أنه كلما ساد الهدوء ، انتعشت الحياة الاقتصادية - وما يمكن أن تدره هذه التجارة عليها من موارد بالإضافة الى تأمين احتياجاتها من السلع ، لذلك نجدها ترسل اسطولا بحريا للقضاء على حركة القرصنة في الخليج العربي^(٥٢) . التي كانت تعرقل الحركة التجارية بين الخليج العربي وبلاد الصين .

كما جرى تبادل الهدايا في بعض الاحيان بين اباطرة الصين والخلفاء العباسيين ، فقد اشار المسعودي الى قدوم وفد صيني الى الخليفة العباسي المهدي ذكر ما في القرد من منافع عند الطعام ! بالإضافة الى بعض الهدايا الاخرى^(٥٣) كما يمكن أن نستدل على وجود روابط حسنة بين المسلمين وبلاد الصين ، من وجود صناعات صينية في بغداد^(٥٤) . ويبدو ان الصينيين كان لهم دور بارز في ادخال صناعة الورق الى العالم الاسلامي ، بانشاء مصنع للورق في بغداد سنة ١٧٧ هـ / ٧٩٤ م^(٥٥) .

وذكرت المصادر الصينية الى أن اتصالا دبلوماسيا قد جرى بين الخليفة العباسي هارون الرشيد وامبراطور الصين ، فارسل الرشيد وفدا اسلاميا الى جانغ - آن عاصمة التانغ لتنظيم العلاقات بين الدولتين ، ولرسم استراتيجية ضد اهل التبت الذين كانوا يشكلون مصدر خطر بالنسبة لها^(٥٦) . ويبدو ان هذا التحالف نشأ للحد من نفوذ اهل التبت الذين قد ازعجوا امبراطور الصين باعمالهم العسكرية منذ سنين طويلة وكانت معاركهم سجلا .^(٥٧) . ولربما قد تحرشوا بالحدود الاسلامية او عرقلوا طرق التجارة مع البلاد الاسلامية ، فجاءت هذه المحاولة كوضع حد لسياسة اهل التبت الخارجية .

ثم مرت فترة بعد سقوط امبراطورية التانغ ، عرفت بفترة السلالات الخمسة واستمرت من سنة ٩٠٧ - ٩٦٠ م / ٢٦٤ - ٣٤٨ هـ ، اذ عمت خلالها الاضطرابات السياسية وما تبعها من اضطرابات اقتصادية . واستمرت هذه الاوضاع حتى استطاعت اسرة سونغ اعادة الوحدة الى الصين .

وقد أشار تاريخ السونغ الى وجود ٢٥ سفارة ارسلت من بلاد التانغ الى بلاد الصين ، وقد وصلت هذه السفارات في الفترة بين ٩٦٠ - ١١٤٠ م / ٣٤٩ - ٥٣٥ هـ ، لكن هذه السفارات لم تكن كلها وفود رسمية ، بل كانت بعثات تجارية ، لكن تاريخ السونغ اشار الى سفارة واحدة كانت لها صفة السفارة الرسمية والتي بعث بها امبراطور الصين الى بغداد في سنة ٩٧٣ م / ٣٦٢

هـ ، للخليفة العباسي المطيع لله ، حاملة معها رسالة ودية ، يرجوه أن يمد يد الصداقة ، وقد أجابه الخليفة الى طلبه وارسل له هدايا^(٥٨) .

ويبدو أن العلاقة قد توطدت بين الخلافة العباسية وامبراطور الصين ، اذ قامت الخلافة بارسال سفارة في سنة ٩٧٦ م / ٣٦٥ - ٣٦٦ هـ ؛ ارسلها كبير البلاد أي الخليفة الملقب بـ كو - لي - فزج Ko Li-Fzj وترأس السفارة Pu-Lo-hai أي ابو حامد^(٥٩)

ويرجح ان ارسال هذه السفارة قد جاء في خلافة الطائع لله ٣٦٣ - ٣٨١ هـ وقد دون لنا Kua Ju Kua في كتابه عددا من هذه الوفود العربية ، ؛ وسنوات وصولها وقد سجلت تواريخ البعض منها ٩٧٧ م / ٣٨٦ - ٣٨٧ هـ ٩٩٩ م / ٣٨٩ - ٣٩٠ هـ ، ١٠٠٣ م / ٣٩٤ هـ ، ١٠٠٤ م / ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ١٠٠٨ م / ٣٩٨ - ٣٩٩ هـ ، ١١١ م / ٤٠١ - ٤٠٢ هـ ١١٩ م / ٤٠٩ - ٤١٠ هـ ، وكانت هذه السفارات تقدم الهدايا للامبراطور وفي المقابل يرد على هداياها ، كما وصلت بلاد الصين سفارات من بلاد الاناضول Fu-Lin ويرجح أن هذه السفارة جاءت من الاتراك السلاجقة ، الذين انتصروا على بلاد الروم ، وسيطروا على اقاليمها في معركة Manzi Kert في سنة ١٠٧١ م ، حيث جاء وفدين منهم الى بلاد الصين في سنة ١٠٨١ م / ٤٧٣ هـ ٤٧٤ هـ ووفدا آخر في ١٠٩١ م / ٣٨٤ - ٣٨٤ هـ^(٦٠) .

اما في الفترة المغولية فقد جرى تبادل الرسائل بين الامراء والسلاطين المغول في بلاد العراق وفارس وبين اباطرة الصين^(٦١) .

كل هذه السفارات تشير الى وجود علاقات بين امبراطورية الصين وبلاد المسلمين ، سواء اكانت هذه الوفود رسمية ام غير رسمية ، اي بصفة تجار جاءوا الى الصين ، ورغبة في الحصول على امتيازات تجارية ، كان عليهم أن يقدموا لامبراطور الصين بعضا من الهدايا ، اذ كانوا يستقبلون كممثلين لدولهم ، ولكن ليس لدينا ما يشير الى أنه قد عقدت معاهدة بين الدولة الاسلامية وامبراطورية الصين لتسهيل الامور التجارية بين الدولتين ، وحماية القوافل التجارية .

اما عن العلاقة مع بلاد التركستان الاسلامية ، فبعد أن تأسست الدولة الساسانية في التركستان ٢٦١ - ٣٨٩ هـ / ٨٧٤ - ٩٩٩ م ، كانت لها علاقات حسنة مع بلاد الصين ، نظرا لوقوع بلاد التركستان على طريق الحرير ، كما شهدت الاسواق السامانية نشاطا ، بتجارة السلع الصينية .

ثم تطورت العلاقة بين الدولة الساسانية وبلاد الصين ، اذ طلب امبراطور الصين (من أسرة الكين) ، يد ابنة الأمير الساماني فأبى لاختلاف الدين ، فتم الاتفاق على أن يزوج امير بخاري احد ابنائه من ابنة امبراطور الصين^(٦٢) حيث تزوج منها نوح بن نصر^(٦٣) .

كما ورد ذكر احد الوفود السامانية التي وصلت بلاط الصين في سنة ١٠٠٣ م^(٦٤) . ويحتمل ان هذه السفارة قد جاءت من احد الحكام الساسانيين في مناطق ما وراء النهر او من بقايا الاسرة

الساسانية التي قد مضى على سقوطها قرابة ثلاث سنوات .

انتشار الاسلام :

انتشرت في الصين ديانات متعددة مثل الديانة الكنفوشية والبوذية^(٦٥) والشانانية^(٦٦) (السمنية - الشمسية) والمسيحية^(٦٧) والتاوية والمانوية^(٦٨) ، لكن على الرغم من وجود كل هذه الديانات نجد ان الاسلام انتشر في الصين وعلى نطاق واسع ، حتى (استطاع هذا الدين منذ أن دخلت تعاليمه الصين ، أن يثبت بذوره على مد الزمن بين عشر قوميات وهي هوي ، ويغور ، قازاق ، اوزبيك ، غرغز ، تاتار ، تاجك ، سالا ، دونغ شيانغ وباوآن ، وتوزع هذه القوميات في منطقة شينجيانغ الـيغورية الذاتية الحكم ، ومنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي ومقاطعة قانصور ، وتشينغهاي وبنان^(٦٩) وهوبي^(٧٠) .

كما ان كثرة انتشار المسلمين في الصين اليوم تدعو الباحث الى التأمل في كيفية وصول المسلمين الاوائل الى بلاد الصين والى الطريقة التي انتقل فيها الاسلام ، سيما وقد كانت هنالك علاقات تجارية جيدة بين بلاد العرب وبلاد الصين .

كما عمل انتشار الاسلام في أراضي التركستان على ازالة الكثير من العقبات التي كانت تقف بوجه التجارة ، اذا أصبحت جميع الاراضي التي بسط المسلمون عليها سيطرتهم اراض اسلامية يتمتع فيها جميع السكان بحرية الانتقال في أراضي الدولة الاسلامية .

لقد أشارت كتب التواريخ الصينية الى بدء دخول الاسلام الى الصين ، فتشير احدى هذه الروايات الى أن امبراطور الصين رأى مناما مفاده ، ان نبيا قد بعث في الجزيرة العربية ، فقام بارسال وفد الى الرسول (ص) يدعوهُ للقدوم الى الصين لبث الدعوة الاسلامية فيها ، لكن الرسول (ص) اعتقد وقام بارسال سعد بن ابي وقاص (خاله) مع ثلاثة آخرين بصحبة السفارة الصينية ، وتشير المدونة الى أن هذا الوفد ، قد أرسل في السنة السادسة من حكم الامبراطور Kai Hwang من سلالة سوي في سنة ٥٨٦ م ، وقد عادت السفارة في سنة ٥٨٧ م هذا ما ذكرته المدونة الصينية عن بواكر الاسلام الاولى في الصين ، وأشارت المدونة الى أن ميلاد الرسول (ص) كان في سنة ٥٤٦ م^(٧١) . ان هذه الرواية ان صحت فان هناك خطأ في تدوين التاريخ ، اذ من المعروف ان ولادة الرسول (ص) كانت في سنة ٥٧٠ م ، فهناك خطأ مقداره ٢٤ سنة ، كما ان سنة بعثة الرسول كانت في سنة ٦١٠ م فكيف يرسل امبراطور الصين سفارة الى شخص لم يبعث بعد ، وكيف يبشر بدين ليس له وجود بعد في هذه السنوات^(٧٢) .

أما ما ذكرته المدونة من أن الرسول (ص) ارسل سعد بن ابي وقاص وثلاثة من رفاقه ، فيبدو ان السبب الرئيسي لذكر مثل هذه الرواية ، هو التأكيد على ان الاسلام لم يأت متأخرا الى الصين ، وان اهل الصين قد اسلموا منذ وقت مبكر ، حتى لا يكون هنالك تفضيلا لمن سبقهم في الانضمام الى الاسلام . كما ان سعد بن ابي وقاص لم يترك الجزيرة العربية في حياة الرسول

(ص) ، ولم يرسل في مهمة كهذه ولمنطقة نائية كالصين مثلاً .

ان هذا الخطأ في تدوين التواريخ يرجع الى أن المسلمين في الصين قاموا بتدوين تاريخ المسلمين في الصين في فترة متأخرة اذ تم تأليف كتاب (حياة محمد) في سنة ١٧٢٤ م / ١١٣٦ هـ - ١١٣٧ هـ ثم تم الرجوع الى الورا بذكر السنوات الهجرية والميلادية ، دون النظر الى الفرق بين السنتين^(٧٤) . كذلك لما أعيد كتابة تاريخ التانغ ، كان المؤرخون الصينيون قليلي المعرفة بالجزيرة العربية وبالإسلام^(٧٥) .

أما الرواية الأخرى فتشير الى أن أول دخول للإسلام في الصين كان في سنة ٦٢٨ م ، حيث أرسل امبراطور الصين وفدا الى خليفة المسلمين ، فعاد الوفد ومعه ٣٠٠٠ تابع وهذا العدد هو اصل المسلمين في الصين ، لكن هذه الرواية لا تدعمها مدونات سوى ٥٨٠ - ٦١٧ م ، ولا مدونات تانغ^(٧٦) .

لكن هذه الرواية ايضا لا تقف امام النقد التاريخي ، اذ ان سنة ٦٢٨ م تقابل سنة ٦ - ٧ هـ ، ويعني هذا أنها ارسلت في زمن الرسول (ص) ، وليس في العصر الراشدي ، لان المدونة ذكرت ارسال السفارة الى خليفة المسلمين ، وليس الى الرسول ، ولا يعقل أن يرسل الرسول (ص) قسما كبيرا من أتباعه الى الصين ، في هذه الفترة المبكرة .

ويبدو ان استقرار المسلمين في الصين كان في ظل اسرة تانغ^(٧٧) ، التي حكمت الصين للفترة من ٦١٨ - ٩٠٧ م / ٥ ق . هـ ٢٩٤ هـ ، اذا اشار تاريخ كوانتونغ Kwangtung ، الى قدوم جماعات من المسلمين الى الصين على النحو التالي : « فهي عهد دولة تانج Tang وقد على كتين Canton عدد كبير من الغرباء من مملكة انام Annam وكمبوديا Combodia ومدينا وبعض بلاد اخرى ، وكان هؤلاء الغرباء يعبدون الله ، وليس لهم في معابدهم تماثيل ولا صنم ولا صورة ، وكانت مملكة مدينا قريبة من مملكة الهند - يقصد الجزيرة العربية - وفيها نشأت ديانة هؤلاء الغرباء ، التي تختلف عن ديانة بوذا ، ويعتبرون الذبائح التي لا يذبحونها بأيديهم طعاما نجسا ، ويطلق عليهم الان اسم هوى Hui Hui . . . ولما استأذنوا الامبراطور ، وحصلوا منه على اذن بالاقامة في كتين ، بنوا دورا جميلة من طراز يختلف عن ذلك الذي كان في بلادنا ، وكانت لهم ثروة عظيمة ودانوا بالطاعة لرئيس انتخابوه بانفسهم^(٧٨) . ومما يذكر ان جماعة من المسلمين قد استقروا في الصين في الفترة الاموية^(٧٩) ، واصبح هؤلاء التجار وسطاء بين الحكومة الصينية والتجار الاجانب^(٨٠) .

لقد كان هناك طريقين اتجهت خلاهما الجماعات الاسلامية للاستيطان في الصين^(٨١) الاول هو الطريق البحري ، حيث استقر هؤلاء التجار المسلمين في المدن الساحلية ، فكان للمسلمين في بعض هذه المدن المظلة على البحر ، قاضي يحكم فيما بينهم ، ويخطب لخليفة المسلمين^(٨٢) . ويشير هذا العدد الكثير للمسلمين وفي هذا الوقت بذات ٢٧٧ هـ / ٨٩٠ - ٨٩١ م الى ان الاسلام قد

انتشر في هذه المدن منذ فترة ليست بالقليلة ، وان المسلمين في الصين قد اعترف بهم بحيث تشملهم بعض الامتيازات من قبل الحكومة الصينية . وتشير مدونة جامع مدينة Sian—fu (An Chang) عاصمة الامبراطورية الى تاريخ بناء المسجد وهو ٧٤٢م/ (٨٣) ١٢٤ - ١٢٥ هـ ، ويبدو من هذا التاريخ المتقدم ان المسلمين قد اصبحت لهم مكانة في الامبراطورية الصينية ، اذ ان السماح لانشاء مسجد في عاصمة دولة من الدول يدل على كثرة اتباع ذلك الدين ومن ثم تأثيرهم في المجال السياسي والاقتصادي .

أما عن دخول الاسلام الى الصين عبر الطريق البري ، فكما نعلم أن قتيبة بن مسلم الباهلي ، وصل حدود الصين في سنة ٩٦ هـ/ ٧١٤ م ، فسارع اهل ترغان بالدخول الى الإسلام^(٨٤) . وقد واجه المسلمون بعد مقتل قتيبة مشاكل كثيرة في بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان منها تحالف الامراء الايرانيين مع الاتراك ومع الصينيين . فقد تحالف امير الصفد سنة ٧٣٠م/ ١١١ - ١١٢ هـ مع خلقان الترك الغربيين او التورغش - سولو ، ضد المسلمين ، ولم يستطع المسلمين بسط سيطرتهم على هذه البلاد الا بعد أن قتل سو - لو ، وتجزأت امبراطورية التورغش ، حيث بسط المسلمين سيطرتهم على هذه المناطق في النصف الثاني من القرن الثامن^(٨٥) . كما لعب دخول الاسلام في مناطق التركستان دورا في تعزيز مكانة الاسلام بعد ان انتشر بين الاتراك ، فاسلم الكثير منهم في سنة ٤٣٥ هـ/ ١٠٤٣ م وخصوصا سكان كاشغر وسافون ، وبسط الاسلام سيطرته على هذه المناطق . وفي هذه السنة في صفر اسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الاسلام بنواحي بلاسافون وكاشغر ويعيرون ويعيشون ، عشرة آلاف حركاه وضحو يوم الاضحى بعشرين الف رأس غنم وكفى الله المسلمين شرهم . . . وبقي من الاتراك من لم يسلم تتر وخطا وهم بنواحي الصين^(٨٦) .

اذن لقد توطد نفوذ المسلمين في مناطق التركستان الصيني ، وانتشر الاسلام فيما بينهم واصبحت لهم قوة في هذه المناطق ، حتى ان احد القواد المسلمين ويدعى Ko—Shu—Han كان حاكما لاقليم التركستان^(٨٧) . وقد ظل يشغل هذا المنصب ٩ سنوات ، ونظرا لجدراته فقد استدعاه الامبراطور Tsung Hsuan في سنة ٧٥٦ م/ ١٣٨ - ١٣٩ هـ للدفاع عن العاصمة ، الا أنه قتل في احدى المعارك التي خاضها ضد الثائر An Lu—Shan^(٨٨) . ومن المحتمل ان هذا القائد المسلم الذي حكم التركستان فترة ليست بالقليلة ، وكان قسما من سكان تركستان في هذه الفترة يدين بالاسلام ، فلما استدعاه الامبراطور للقضاء على الثورة ، جلب معه اعدادا من الجيش الصيني المتواجدين في التركستان وكان بضممنهم المسلمين الاتراك بالاضافة الى مساعدة الاويغور التي كان لها دور مؤثر في القضاء على الثورة^(٨٩) .

وأشارت المصادر الصينية الى أن الامبراطور Hsuan Tsung عندما قامت ضده الثورة تنازل عن العرش لابنه Su Tsung (٧٥٦ - ٧٦٣ م/ ١٣٨ - ١٤٦ هـ) فارسل الاخير رسالة الى الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، طالبا منه المساعدة ، فأمدته بفرقة من الجند قضى بواسطتها على

الثورة^(١٠) . وبعد أن قضى على الثورة أثر الجند الاستقرار في الصين وتزوجوا من بناتها ، وقد أشار المؤرخ الصيني (تانج - شول هذه المساعدة في تاريخه)^(١١) .

كما هاجرت اعداد من القبائل التركية في القرن السابع والثامن من اقليم كاشغر الى اقليم طرفان وهامي ، حيث انضموا الى المغول الساكنين في هذه المناطق ، فلما جاء المسلمين مبشرين بدينهم سهلت عليهم عملية نشر العقيدة الاسلامية بينهم^(١٢) . سيما وقد دخلت قسما من القبائل التركية في الاسلام ، فعملوا على كسر طوق العزلة من الانضمام للدين الاسلامي .

اما القبائل التركية المسلمة والمعروفة بسلالة سلاز ، والذين هاجروا تحت قيادة زعيم لهم من سمرقند في اواسط اسيا ، فقد وصلوا بعد رحلة طويلة الى اقليم قانصو واستقروا به ، وجاءت هجرة هؤلاء متأخرة اذ كانت في ايام سلالة منغ ، وفي الفترة ١٣٦٨ - ١٣٩٩ م / ٧٧٩ - ٨٩١ هـ^(١٣) . كما انتشر الاسلام في منشوريا ايام سلالة التانغ^(١٤) .

وفي ايام سلالة سونغ ، نجد أن هذه الامبراطورية ! قد رحبت بقدوم التجار الاجانب ، وفتحت لهم المواني ، لتسهيل مهماتهم التجارية ، بالاضافة الى ما يتبع هذا السواح في استقرار بعض المسلمين سواء كانوا تجاراً أو غير ذلك^(١٥) . وعندما جاء المغول ازاحوا الحواجز التي كانت تفصل بين بلدان اواسط اسيا ، وبلاد المسلمين ، ففتحت الطرق ، وسهل الانتقال بين بلاد الصين وبلاد المسلمين . ونسمع عن كثير من المسلمين من التجار والحرفيين الذين هاجروا الى الصين واندمجوا مع سكانها وتزوجوا منهم^(١٦) . والتحق الكثير من الاطباء وعلماء الفلك والمستشارين العسكريين في خدمة المغول^(١٧) وكان الكثير منهم مسلمين .

كما لعب الغزو المغولي دورا في افساح المجال امام الناس للهجرة ، فاستوطنت جماعات اسلامية في اقاليم قانصو Kansu وشانسي Shansi ، و Chihli ، حتى أن رشيد الدين يذكر أنه رأى اكثر سكان مقاطعة يونان هم من المسلمين^(١٨) وعندما بنيت مدينة خان بالق استدعي لسكانها اتباع المغول من اواسط اسيا ، ومنهم المسلمين ، والذين لعبوا دورا مهما في ادارة الامبراطورية^(١٩) .

ومن يتتبع كتاب ماركوبولو ، عند تحدّثه عن الطريق الى الصين نجده يشير الى كثرة انتشار المسلمين وتواجدهم في المدن المهمة فانتشروا في ولايات الصين الـ ٢٢ وفي التبت ومنغوليا^(٢٠) .

اذن يتضح لنا أن الاسلام قد انتشر في الصين عن طريق التعامل التجاري بين بلاد الصين وبلاد الاسلام نتيجة استقرار قسم من هؤلاء التجار في أمهات المدن الصينية ، اضافة الى عامل الهجرة الذي افسح المجال امام الناس للهجرة الى الصين في الفترة المغولية . بالاضافة الى النجيدات التي وصلت البلاد من مناطق التركستان والتي استوطنت الصين بعد أن قضت على الثورة الداخلية .

لكن هل قام المسلمون بالتبشير للدين الاسلامي في الصين وكسب اعداد من سكان الصين

نفسها ، هذا ما لم تمدنا به المصادر بصورة مؤكدة لكنه هنالك مرسوم امبراطوري صدر في سنة ٦٧٧ هـ / ١٢٧٩ م حظر بموجبه نشر الدين الاسلامي في الصين^(١٠١) . ويشير هذا المرسوم الى امرين هامين الاول هو ان المسلمين كانوا يقومون بدعوة الناس للانضمام الى حظيرة الاسلام ، اما الثاني فيشير الى النفوذ الذي بلغه المسيحيون في الصين بعد تعيين عيسى النسطوري مسؤولا عن رعاية الشؤون المسيحية في الصين ، يضاف له العداء المستحكم بين المسلمين (المهاليك في مصر وبلاد الشام) من جهة والحكام المغول من جهة اخرى^(١٠٢) .

الحرية الدينية :

تمتع المسلمون في الصين بالحرية الدينية ، نظرا للعلاقات السياسية والاقتصادية الموجودة بين بلاد الصين والبلاد الاسلامية ، فقد سمحت الحكومات الصينية للمسلمين بالدخول الى اراضيها لاغراض تجارية ، وقد استقر البعض من المسلمين في الصين ، ولو أنه يرجح وجود استقرار عربي في الصين قبل الاسلام ، لكن المصادر لا تمدنا بالمعلومات الكافية حول هذا الموضوع .

لكن بمجيء الاسلام ازداد استيطان المسلمين في الصين ، نتيجة للعلاقات التجارية والسياسية ، فاستوطن في اغلب الولايات الصينية المهمة آنذاك ، وقد أعقب استقرارهم انشاء المساجد التي كانوا يؤدون فيها شعائر الدين الاسلامي ، ويتحمل المسلمون تكاليف بناء هذه المساجد عن طريق تبرعاتهم^(١٠٣) . كما كان على المسلمين أن ينتخبوا قاض يحكم بينهم ويفصل في خصوماتهم ، ويجمع صدقاتهم ليقوم بتوزيعها على فقراء المسلمين ، وللقيام بالخطبة في ايام الجمع والاعياد ، كما في كانتون « خانفوا » التي تعتبر من اكبر مراكز المسلمين في الصين^(١٠٤) .

ويعين هذا القاضي من قبل امبراطور الصين فقال السيرا في : « . . . ان بخانفوا . . . رجلا مسلما يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية نائبا عن ملك الصين »^(١٠٥) . ويبدو ان لمكانة المسلمين في الصين السياسية والاقتصادية دورا في هذه الامتيازات التي منحت لهم .

تشهد كثرة شواهد المدافن الاسلامية المنتشرة في كانتون ، والتي تعود لفترات مختلفة ، وكان أغلب هذه الشواهد مكتوبا باللغة العربية ، اما القسم الاخر فمكتوب باللغة الفارسية^(١٠٦) ، على قدم ورسوخ استقرار المسلمين في الصين .

وكان في هذه المدينة ربع مخصص لسكنى الاجانب ، حيث تم انشاء هذا القسم بامر امبراطوري ، وقد سمح بسكنى هذا القسم ، لمن يرغب العمل او التجارة ، او لانتظار الرياح الموسمية^(١٠٧) .

ويرجع السماح لسكنى الاجانب ، الذين يشكل المسلمون اغلبهم ، في اعطائهم نوعا من الحرية الدينية في المكان المخصص لهم ، وللتقليل مما قد يثار من المشاكل التي تحدث لهم مع

السكان الاصليين نظرا لوجود الاختلاف في العادات والتقاليد^(١٠٨) .

ومن بين المدن الصينية التي انتشر فيها المسلمون مدينة الزيتون وصين الصين^(١٠٩) . حيث ينفرد المسلمون بسكناهم في هذه المدن الصينية ، ولهم في كل مدينة مساجد لاقامة الصلاة وتأدية الفرائض بالإضافة الى وجود القضاة للفصل بين المسلمين في خصوماتهم^(١١٠) . وكان المسلمون يعيشون بشكل مجتمعات وبصورة منعزلة ، وخصوصا في حياتهم الخاصة^(١١١) ، سيما وهنالك بعض الاختلافات في العادات والتقاليد بين الصينيين والمسلمين^(١١٢) .

وعند وصول التاجر المسلم إلى إحدى المدن الصينية التجارية التي ينتشر فيها المسلمون كان يخير بين الإقامة لدى أحد سكان البلاد ، المقيمين فيها ، أو النزول في أحد الفنادق ، بحيث يؤمن مال هذا التاجر وما معه من متاع ، حتى انه كان يسمح له بالزواج إن أراد^(١١٣) . كما كانت تراعى أيضاً مصالح البعض من الأجانب ، فقد كان في هانج - تشو مجازر لذبح الحيوانات كالثيران والعجول^(١١٤) . ويرجع أن قسماً من هذه المجازر مخصصة للمسلمين من سكنة هذه المدينة ، وكذلك في بقية المدن الأخرى .

وكانت اعياد المسلمين في الصين تحظى باهتمام الاباطرة ، كما جرى في الفترة المغولية^(١١٥) ، ويبدو أن المسلمين كانوا يتمتعون في الفترات السابقة باعيادهم الدينية ، وقد أعفيت اراضي الاوقاف التابعة للمعابد في الصين من الضرائب^(١١٦) لكن لا نعلم هل اعفيت الاراضي او الاوقاف الاسلامية التابعة للمساجد ام لا .

كما شمل المسلمين في الصين تمييز في القانون ، فاذا قتل المسلم شخصا آخر دفع الدية ، واذا قتل شخص مسلماً يقتل به^(١١٧) وما يبدو ان هذا الاجراء قد جاء ليميز المسلمين من جهة عن غيرهم واعطائهم مكانة خاصة .

لكن هذه الحرية الدينية التي تمتع بها المسلمون في الصين كانت تعترضها بعض الصعوبات ففي سنة ٨٤٣ م حظر على اتباع الديانات الاجنبية لبس ملابسهم الخاصة بهم ، بل يتوجب عليهم أن يلبسوا ملابس الصينيين انفسهم ، وهذا الاجراء يجعلهم بمثابة مواطنين صينيين^(١١٨) ، ويحتمل أن هذا الاجراء قد طبق على المسلمين في الصين ، الا أنه لا توجد لدينا اشارات حول هذا الموضوع ، وعندما حدث ثورة An—Lu—Shan قتل الكثير من المسلمين في الصين ، وكذلك في ثورة عام ٨٨٠ م / ٢٢٨ هـ ، كما خرب بعض المدن التجارية المهمة مثل كانتون^(١١٩) . وفي الفترة المغولية حظر على المسلمين الاحتكام وفق قواعد الشريعة الاسلامية بل يتوجب عليهم أن يتحاكموا بتعاليم الياسا من حيث تقاليد الزواج وطريقة الذبح لدى المغول^(١٢٠) . وكذلك مرسوم سنة ١٢٧٩ م الذي حظر نشر الاسلام في الصين^(١٢١) .

ومن يقرأ كتاب ماركو بولو ، يتبين مدى الحقد الذي يكنه المسيحيون في الصين للمسلمين ، حتى اوغروا صدر قوبلاي ضدهم بشتى الوسائل^(١٢٢) ، فأمر بانزال الأئمة من المنابر ، وجرد

القضاة من تولي الشؤون المناطة بهم ، بعد أن طبق عليهم تعاليم الياسا^(١٢٣) . وفي سنة ٧٥٩/١٣٥٨ هـ ، أمر المغول المسلمين بمغادرة ميناء كانتون^(١٢٤) ، وقد أدى هذا الاضطهاد الذي تعرض له المسلمون زمن المغول ، الى مغادرة الكثير منهم لاراضي الصين ، وامتنعوا عن التجارة مع الصينيين . ونقلوا مراكزهم التجارية الى جزر الهند الشرقية ، وقد أثر هذا على واردات الصين ، مما تدره التجارة العربية الاسلامية مع الصين ، لذلك نجد أن قوبلاي يشعر بفداحة الخطاء ، فأخذ في استدعائهم ، ورفع الاجراءات القاسية عنهم ، وبنى لهم مسجدا في العاصمة خان بالق (بكين) قيل أنه يتسع لمائة الف شخص^(١٢٥) . وهذا الاجراء ان دل على شيء ، فالما يدل على أهمية التجار العرب والمسلمين في التأثير على اقتصاديات الدول الاخرى بما يؤدونه من أعمال تجارية .

ومارس المسلمون الاسلوب القديم في التعليم (الكتاتيب) مثلما كان سائداً لدى بقية المسلمين في القرون الوسطى ، فيقوم عالم الدين باعطاء ما يراه مناسباً^(١٢٦) .

ومن الطبيعي أن يتأثر المسلمون في الصين بالمصطلحات الدينية للديانات الاخرى ، إذ دخلت بعض المصطلحات في حيز الاستخدام فكانوا يطلقون على المسجد (شيه) Shih وهي كلمة يطلقها البوذيون على المعبد ، كذلك ساد نظام الرتب في معابد البوذيين لدى المسلمين كرئيس الكهنة والراهب ، وعاش رجال الدين في المساجد ، وأخذوا الصدقات ، وقاموا بتأدية الفروض الدينية في الاعراس والجنائز ، تماماً كما يفعل الكهنة البوذيين ، وكان يطلق على رجال الدين في المسجد لفظة آخوند ، التي تعني العالم ، كما غلب على مسلمي الصين المذهب الخنفي السني^(١٢٧) .

وقد صاحب انتشار الاسلام في الصين عناية المسلمين بدراسة اللغة العربية ، التلاوة القرآن الكريم واتقان المفردات الفقهية والتعبدية التي يحتاجون اليها في نشاطاتهم الدينية والاجتماعية ؛ وكان من الطبيعي أيضاً ظهور فقهاء أو مفسرين لتفهيم الناس أصول الدين . اضافة الى استخدام كلمات عربية في حياتهم اليومية (اي المسلمين) مثل الوعظ والصلاة والخطبة والدعاء^(١٢٨) . كما ترجمت أقسام من القرآن الكريم الى اللغة المغولية ابان الحكم المغولي في الصين^(١٢٩) . وهذا يؤكد ايضاً انتشار الاسلام بين صفوف المغول . حتى أنهم احتاجوا لضرورة فهم اصول الشريعة من مصدرها الاصيل القرآن فترجموه الى لغتهم .

دراسة لاوزاع المسلمين في الصين :

مما تقدم يتبين لنا ان المسلمين كانت لهم مع الصين علاقات سواء اكانت سياسية ام تجارية وكان التجار والعلماء وغيرهم ينتقلون بين البلاد الاسلامية والصين ، نظراً لتوفر فرص الربح الوفير ، من التجارة العربية الصينية ولكثرة هذا الاتصال فقد نسب البعض من المسلمين الى الصين ونعتوا بها^(١٣٠) ، وتنقل المسلمين من اقصى المغرب العربي الى الصين^(١٣١) . وكان للامان والمعاملة الحسنة

التي وجدها التجار المسلمون دوراً بارزاً في هذا التوافد^(١٣٢). وكان هؤلاء التجار يتجولون في الصين بعد أن يحصلوا على رخص او جوازات سفر ، كانت تبرز في مناطق التفتيش والحماية^(١٣٣) . ولكثرة تواجد المسلمين في الصين الذين وجددهم الدرويش على اكبر ، ظن ان امبراطور الصين هو مسلم من تصرفاته^(١٣٤) . وعندما وصل المبشرون المسيحيون الى الصين في القرن السادس عشر والسابع عشر وجدوا ان المسلمين قد تمركزوا في وظائف ادارية في البلاط ، فكان منهم علماء الفلك والمنجمين^(١٣٥) .

ونتيجة لكثرة الاتصالات بين المسلمين وبلاد الصين ، فقد أثرت هذه بدورها على ايجاد نوع من التأثير الثقافي والفني ، فقد استفادت الدولة السامانية التي كانت قريبة من بلاد الصين من فناني الصين ، ومن السلع التي كانت تصدرها الصين^(١٣٦) ، كما وجدت بعض المراكب في الشرق الاوسط منقوش عليها نصوص قرآنية كانت قد استوردت من الصين^(١٣٧) . ووجد في الصين تذوق للموسيقى العربية ، فعندما سافر ابن بطوطة مع احد ابناء الامراء في الصين ، صحبتهم فرق موسيقية غنت أغاني بالعربية والفارسية والصينية^(١٣٨) . ومن يتتبع شواهد القبور المدونة عليها قطع شعرية او نثرية ، والتي تتضمن ادعية بأسلوب خاص ، وكذلك الخطوط العربية المنقوشة على الصحن ، يجد أن هذه المجموعات الاسلامية في الصين هي التي قامت بنقل هذه التأثيرات من البلاد الاسلامية الى بلاد الصين^(١٣٩) . واستخدامها في بعض المهن .

أما الادب العربي الاسلامي في الصين فلم يظهر في الصين في الفترة قيد البحث بصورة جيدة وواضحة ، بل تأخر حتى القرن السابع عشر^(١٤٠) . اذ ظهر اiban سلاله المنغ ١٣٦٨ - ١٦٤٤ م ، والتي توطن خلال حكمها النفوذ الاسلامي في الصين . لكن ظهرت لدينا بعض المدونات باللغة العربية ، تناولت جوانب الفكر والعلوم الدينية ، وقد وجدت في جامع بكين بعض منها ، كان أبرزها نسخة من القرآن الكريم ، نسخت سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ - ١٣١٩^(١٤١) .

وقد تمتع المسلمون في الصين باخلاقية حسنة جعلتهم موضع ثقة واحترام الشعب الصيني فهم (يتصفون بروح الصدق والشرف على العموم ، وان من يتقلد منهم بعض مناصب الدولة ، يحترمه الاهلون ويحبونه ، وان من يتعاطى التجارة منهم يتمتع بالسمعة الطيبة ، وانهم يؤتون الصدقات كما يأمر الدين ، وان الناظر اليهم يخجل اليه انهم يؤلفون اسرة كبيرة واحدة يشد بعضها ازر البعض . وهم مع طابعهم الخاص ، استطاعوا بفضل نباهتهم واخائهم الديني وتسامحهم ان يلائموا بيئتهم ، وأن ينمووا ويكثروا ، وذلك خلافا لدعاة الاديان الاجنبية الاخرى ، الذين ارادوا أن يكون لهم شأن في الصين ، فلم يتقدموا خطوة حتى الان . ونشأ عما فطر عليه مسلمو الصين من التسامح والروح الحرة واحترامهم عادات الصين وشرائعها ومعتقداتها أن يتمتعوا بما للصينيين من الحقوق وان يكون منهم حكام وقواد ومقربون من الامبراطور^(١٤٢))

واختلط المسلمون في الصين مع الشعب الصيني ، فتزوجوا النساء الصينيات - وهذا ايضا جانب من جوانب نشر الدين الاسلامي في الصين اذ يتوجب على المرأة ان تلحق بدين زوجها كما

نصت عليه الشريعة الاسلامية - واخذوا يضيفون اسماء عائلات زوجاتهم الى اسمائهم^(١٤٣) . وقد تعلم المسلمون اللغات المحلية في المناطق التي يتواجد فيها شعب الهان . أما مسلمي سينكيانج فيتكمون اللغة التركية اضافة الى استخدامهم المصطلحات الفارسية في الاغراض الدينية^(١٤٤) . ونقل المسلمون الى الصين النفوذ العربية والتي يرجح استخدامها في التداول نظراً لثمتعها بمركز مرموق في التداول التجاري . وخصوصاً بعد سنة ٦٩٥ م / ٧٥ - ٧٦ هـ^(١٤٥) . ووردت اشارات الى استخدامها في التداول في Tang Book^(١٤٦) .

ومن الطبيعي أن يتولى المسلمون في الصين مناصب إدارية وعسكرية نظراً لما تمتعوا به من كفاءة وحسن إدارة . فقد برز عدد من المسلمين في فترة سلالة التانغ فكان منهم Ko—Shu—Han^(١٤٧) . وبرز شخص آخر اسمه Pai Tu Er Ti كقائد للمسلمين في منطقة سيان عاصمة سلالة التانغ ، وقد ذكر اسم هذا القائد في مدينة سيان ٧٤٢ م / ١٢٤ - ١٢٥ هـ^(١٤٨) .

أما في فترتي السونغ ، فتردنا اسماء منها Mi Yuan—Tsang الذي شغل منصب قائد عسكري واستلم مناصب منها في Anhui ، ثم استدعي بعد ذلك ليصبح فناناً في البلاط لما يمتاز به من مواهب ، ثم ليصبح بعد ذلك سكرتيراً لمجلس المذاهب (Board of Rites)^(١٤٩) . كما نال المسلمون ايضاً مناصب عسكرية في ولاية قانصو التي كانت الطريق الرئيسي الى اواسط آسيا ، وكان فيها ايضاً خانات المسلمين^(١٥٠) (الاتراك) ، كما نالت عائلة Phu Shlu Keng مكانة مرموقة حيث كانت مسؤولة عن السفن في ميناء الزيتون بين سنتي ١٢٥٠ - ١٢٧٥ م ، ٦٤٧ - ٦٤٨ هـ - ٦٧٣ - ٦٧٤ هـ قبل وصول ماركوبولو ، حيث بقيت هذه العائلة تجمع الرسوم الكمركية في الميناء^(١٥١) .

وتذكر مدونة يوان شي Yuan—Shi ان عدداً من المسلمين قد تولوا مناصب ادارية منهم Sai Jien—Chih الذي كان احد وزراء قبلاي ، وكان من سكان بخاري ، وقد نال هذا الشخص مناصب عسكرية فكان حاكماً ١ Kansu Shensi و Szechuen ، وقام هذا الشخص ببناء مسجدين في مقاطعة يونان ، وتوفي في سنة ١٢٧٩ م / ٦٧٧ - ٦٧٨ هـ ، وترك عدة اولاد كان منهم Ma—Su—La—Tin الذي حكم مقاطعة يونان بعد والده حتى وفاته سنة ١٢٩١ م وترك عدة اولاد شغل احدهم Bayan منصب وزير المالية لدى خليفة قبلاي وحمل لقب Ajil Sayyed سيد اجل و Hala الذي كان حاكماً لمقاطعة Fu—Chou^(١٥٢) .

وقد لعبت ذرية سيد اجل دوراً في توطيد النفوذ الاسلامي في الصين ، حتى ان حفيد سيد اجل استطاع الحصول من امبراطور الصين على تصريح يعترف بموجبه ان الاسلام هو الدين الحق الخالص^(١٥٣) .

وتولى البعض من المسلمين في الفترة المغولية مناصب كمنصب وزير الامبراطور ، ولدينا اسم (اتشمك) الذي كان وزيراً للامبراطور قبلاي خان^(١٥٤) . و اشار المؤرخ الصينيين تنتنج هسوي وو Sing—hsueh Wu الى أن أكثر من ٣٠ مسلماً قد تولوا مناصب رفيعة في البلاط

الامبراطوري في بكين - في الفترة المغولية - كما كان تسعة من حكام الولايات الصينية من المسلمين ، بالإضافة الى ان العلماء في علم الفلك والطب كانوا منهم^(١٠٥) .

وأشار مصدر آخر الى تولى ٨ أشخاص مسلمين حكم ثمانية ولايات صينية من جملة ١٢ ولاية ، وتولى أربعة آخرين مناصب نواب للحاكم في الولايات الأربعة الأخرى^(١٠٦) .

ما تقدم تبين لنا ان المسلمين قد تولوا مناصب ادارية وعسكرية جيدة في الصين ، لكن هنالك بعض الفترات التي تعرض فيها المسلمون للاضطهاد وخصوصاً أيام قوبلاي خان .

كما لعب البعض من المسلمين دوراً هاماً في مقاومة الحكم المغولي في الصين حتى ان البعض منهم Sang Yu—Chuin استطاع ان يقلب الهزيمة التي حلت بالشعب الصيني الى نصر على المغول . وتولى آخر ادارة مقاطعة يونان وهو Mu—Yin الذي ظل يشغل ادارة هذه الولاية التي ورث أبناؤه ادارتها من بعده ، كما شغل نفسه منصب وزارة الحرب قبل وفاته سنة ١٣٩٢ م^(١٠٧) .

الحواشي

- (١) Schafer, Edward: *The Golden Peaches of Samar Kand*, P.10.
- (٢) ابن سعيد : كتاب بسط الارض في الطول والعرض ، ص ٥٦ ، عبد الرحمن عبد الكريم : عمان في العصور الاسلامية ص ٢٠٢ .
- (٣) Needham, Joseph: *Science and Civilization in China*, Vol 1, P 125.
- (٤) متز ، آدم : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج ٢ ص ٢٠٥ ، سرور ، محمد حبال الدين : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، ص ١٤٨ .
- (٥) Richards: *Islam and the Trade of Asia*, Eo) PP.164 - 165.
- (٦) المروزي : طبائع الحيوان ، ص ١٣ .
- (٧) حوراني ، جورج فضلوا : العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة واولئل القرون الوسطى ، (مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٥) ، ص ٩١ .
- (٨) حوراني : المصدر السابق ، ص ٩١-٩٢ .
- (٩) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣ ص ٣٥-٣٦ .
- (١٠) نفس المصدر : ج ٣ ص ٣٦-٣٧ ؛ Schafer: op.cit. p.10.
- (١١) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٧ .
- (١٢) Bretschneider, E.M.D.: «Chinese medieval notices of Islam» «M.W.» Vol. 19 - 1929 p.52.
- (١٣) الصيني بدر الغين حي : العلاقات بين العرب والصين ، ص ١٠٨ .
- (١٤) حوراني : المصدر السابق ص ١٠٤ .
- (١٥) نفس المصدر : ص ١٠٢-١٠٣ .
- (١٦) Schafer: op.cit. p.234

- (١٧) حوراني : المصدر السابق ، ص ٤٦ - ٦٧ .
- (١٨) السامر : « السفارات العربية الى الصين في العصور الوسطى الاسلامية » مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد ٢ ، السنة ٣ ، (١٩٧١) ، ص ٣٤٠ .
- (١٩) نفس المصدر : ص ٣٤٤ .
- (٢٠) نفس المصدر : ص ٣٤٤ . ان اسم الامبراطور الذي حكم بلاد الصين في هذه الفترة هو الامبراطور Tsung Kao ، ٦٥٠ - ٦٨٤ م (: Schafer المقدمة ، دون صفحة) ، كما يحتمل بان الوفد لم يتخذ صفة رسمية ، اذ لربما كان هذا الوفد من التجار الذين كانوا يجوبون الخليج العربي والبحر العربي ، والذين أصبحت لديهم معلومات جيدة عن الاسلام ، ان لم يكن قد اسلموا ، وقد سقطت بلاد فارس كلها قبل ٣٠ هـ واصبحت خاضعة للحكم العربي .
- (٢١) السامر : المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .
- (٢٢) السامر : الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى ، وزارة الاعلام (بغداد ط١ ١٩٧٧) ص ١١٥ .
- (٢٣) السامر : السفارات ، ص ٣٤٥ .
- (٢٤) السامر : الاصول ، ص ١١٦ .
- (٢٥) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ج ٦ ص ٥٠٠ - ٥٠٤ .
- ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٦٥ ، عماد ، صالح مهدي : فتية بن مسلم الباهلي ، ص ١٢٩ - ١٣٠ ، حيث تكلم بأسهاب عن الفتح مبينا اسبابه ونتائجه ، وسمى بعض المرات التي اجتازها الجيش الاسلامي باسمائها الحالية .
- (٢٦) نفس المصدر : ج ٥ ص ٧٠ - ٧١ .
- (٢٧) السامر : الاصول ، ص ١١٨ .
- (٢٨) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ١٢ - ١٩ ، ص ٢٣ - ٢٥ ، السامر : الاصول ص ١١٨ .
- (٢٩) السامر : الاصول ص ١١٩ .
- (٣٠) ابن الاثير : المصدر السابق ج ٥ ص ٥٤ .
- (٣١) السامر : السفارات ص ٣٤٥ .
- (٣٢) Mason, Isacc: How Islam Enter China, «M.W» Vol.19 PP. 255 - 256 .
- (٣٣) الصلات التاريخية بين العرب والصين، ص ١٧، اما الصيني فقد اشار الى أن السفارة الاولى وصلت في الشهر الاول لسنة ٧٢٥ م ، اما الثانية فوصلت في الشهر الثالث ، حيث قدمت الاول التهنئة بعيد اول السنة ، اما الثانية فقدمت هدايا منها خيول اصيلة ومنسوجات صوفية . الصيني : المصدر السابق ص ١٨٢ ، السامر : السفارات ، ص ٣٥٢ .
- (٣٤) الصيني : المصدر السابق ، ص ١٨٢ - ١٨٤ ، السامر : السفارات ، ص ٣٥٢ .
- (٣٥) Mason: op.cit. p.256 .
- (٣٦) السامر : السفارات ، ص ٣٥٣ .
- (٣٧) نفس المصدر : ص ٣٤٥ .
- (٣٨) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، فوزي ، فاروق عمر : العباسيون الاوائل ، ج ١ ص ٢٧ وما بعدها .

- (٣٩) الصيني : المصدر السابق ، ص ١٨٥ ، السامر : السفارات ، ص ٣٥٣ .
- (٤٠) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٤٤٩ ، وقد ذكر بدر الدين الصيني ان هذا العدد مبالغ فيه اذ تبلغ القوات المتواجدة تحت امرة القائد الصيني الذي اشترك في المعركة واسمه كوشيان كي ٣٠,٠٠٠ جندي ص ٣٤ .
- (٤١) Simkin: *op.cit.*, p.90.
- (٤٢) السامر : السفارات ، ص ٣٤٥ .
- (٤٣) السامر : الاصول ، ص ١٢١ .
- (٤٤) السامر : السفارات ، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .
- (٤٥) Needham: *op.cit.*, Vol 1 p.215; Eberhard, wolfram: *A History of china* p.189;
- الصيني : المصدر السابق ص ٣٨ - ٣٩ ، زيتون ، محمد محمود ، الصين والعرب ، ص ٣٥ ، كذلك يشير Simkin; C.G:F: *The Traditional Trade of Asia*, p.91.
- الى أن اصل المسلمين في الصين كان بسبب قدوم الجند المسلمين لنجدة الامبراطورية الصينية ، ثم استقرارهم بعد ذلك .
- (٤٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٤٦٤ وما بعدها ، فوزي ، فاروق عمر : المصدر السابق ، ص ٥٧ - ١٤٢ .
- (٤٧) راجع انتشار الاسلام في نفس الفصل ص ٢٣٢ وما بعدها .
- (٤٨) السامر : السفارات ، ص ٣٥٥ ، لكن بدر الدين الصيني لا يشير الى نفس ما قصده الدكتور السامر في مقاله بل يكفي بتعداد السفارات ، وانما فسها منها قد حمل الهدايا الى امبراطور الصين ، الصيني : المصدر السابق ، ص ١٨٦ .
- (٤٩) راجع انتشار الاسلام في نفس الفصل من ٢٣٢ .
- (٥٠) Bretschneider: *op.cit.* p.53;
- حتى فيليب : تاريخ العرب المطلق ، ط ٣ ١٩٦١ ج ٢ ص ٤٢١ ، السامر : السفارات ، ص ٣٥٥ .
- (٥١) الصيني : المصدر السابق ، ص ١٨٦ ، السامر : السفارات ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧ ، Schafer: *op.cit.*, p.25.
- (٥٢) السامر : السفارات ، ص ٣٥٦ .
- (٥٣) المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ص ٢٢٠ السامر : السفارات ، ص ٣٥٧ .
- (٥٤) السامر : المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .
- (٥٥) تشيوان ، تشوشاو : من تاريخ العلاقات الصينية العربية ، مجلة بناء الصين ، دار المنشورات بكين العدد ٤ ، ١٩٧٩ ص ٧٣ .
- (٥٦) Needham: *op.cit.*, Vol. 1, pp. 215-216.
- (٥٧) Bushell, S.W.: «The Early History of Tibet», «J.R.A.S.» 1880 Vol. 12, 435 - 541.
- (٥٨) السامر : السفارات ، ص ٣٥٨ .
- (٥٩) زيادة ، نقولا : الجزيرة العربية في مؤلفات المؤرخين الصينيين ، المؤرخ العربي ، العدد ٦ ص ١٣٦ .
- (٦٠) Needham: *op.cit.*, Vol I. p.187.
- (٦١) الصيني : المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٣ .
- (٦٢) ياقوت : معجم البلدان ، مجلد ٣ ص ٤٤١ .

- (٦٣) نفس المصدر ، ج ٣ ص ٤٤٤ .
- (٦٤) زيادة : المصدر السابق ، ص ١٣٧ .
- (٦٥) ابو زهرة محمد : محاضرات في مقارنة الأديان ، القسم الاول مطبعة يوسف ص ٨٠ - ١١١ ، ص ٥٣ - ٥٤ ، ص ٧٠ - ٧٩ .
- (٦٦) ابن النديم : الفهرست ، ص ٢٤ ، المقدسي : البدء والتاريخ ، ج ٤ ص ١٩ - ٢٠ ، حمود ، هادي ، منهج المسعودي في بحث العقائد والفرق الدينية ، ص ٩٨ - ١٠٠ .
- (٦٧) ابن النديم : المصدر السابق ، ص ٤٩٠ ، القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٤٦ ، بروي : تاريخ الحضارات ، مجلد ٣ ص ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٣٨٤ - ٣٨٧ .
- (٦٨) Needham: **op.cit**, Vol 1. PP.141 - 142
- (٦٩) Mackerras, Colin: «Sino - Uighur - Diplomatic **Central Asiatic Journal**», Vol XIII No3 1969 Needham: **op.cit**, p.128 Vol 1.; Liang, chou, Yi: «Notes on Marvazi's account on China» **Harvard of Asiatic Studies**, Vol 9 1945 - 1947 p.17.
- (٧٠) بي ، ماشان : (الجمعية الاسلامية الصينية) مجلة بناء الصين ، العدد ٦ ١٩٧٩ ص ٢٤ .
- (٧١) Latonrette: **The chinese their History and Culture**, (1967 6ed) p.557.
- (٧٢) Mason, Issac: **op.cit**, p.250.
- (٧٣) **Ibid.**, pp.250 - 251.
- (٧٤) Mason: **op.cit.**, p.250.
- (٧٥) **Ibid.**, p.259.
- (٧٦) Bretschneider: **op.cit.**, p.54.
- (٧٧) Bretschneider: **op.cit.**, p.54;
- ارنولد ، توماس : الدعوة الى الاسلام : مطبعة النهضة المصرية ط ٣ (١٩٧١) ص ٣٣١ .
- (٧٨) ارنولد : المصدر السابق ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .
- (٧٩) ابن سعيد : بسط الارض ، ص ٥٦ .
- (٨٠) العاني ، عبد الكريم : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ . (٨١) كينث ، مورغان : الاسلام الصراط المستقيم ، ج ٢ ص ١٧١ .
- (٨٢) السيرافي : رحلة السيرافي ، ص ٣٤ .
- (٨٣) Mason: **op.cit.**, pp.251 - 252.
- (٨٤) عماش : المصدر السابق ، ١٢٩ - ١٣٠ . حة (٨٥) شاخت ، تراث الاسلام ، ج ١ ص ١٧٧ .
- (٨٦) ابن الاثير : المصدر السابق ، ج ١ ص ٥٢٠ .
- (٨٧) Pickens: Early Moslem Leader in China. **M.W.**, Vol.20 1936 p.233.
- (٨٨) **Ibid.**, pp.233 - 234.
- (٨٩) **An Outline History of china** pp.119 - 120
- (٩٠) Needham: **op.cit.**, Vol. 1. p.215.
- حيث ذكر ان الدين ارسلوا كانوا من ايران ، اذا لم يكونوا عراقيين ، زكي محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، ص ١٠ ، ٩١. Simkin: **op.cit.**, p.91.
- (٩١) Phodes, F.H: «A survey of Islam in China». **M.W**, Vol. 11 1921 p.53.

- (٩٢) Ibid: p.66.
- (٩٣) Phodes: op.cit., p.67.
- (٩٤) Inglis: «Islam in Manchuria», M.W, Vol. 6 1916 p.296.
- (٩٥) Lo: op.cit., pp.57-74.
- (٩٦) ماركو بولو : رحلة ماركو بولو ، ص ١٩٣ هامش (٦) ، ارنولد : المصدر السابق ، ص ٣٣٢ - ٣٣٥ .
- (٩٧) كنيث : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٤ ، يان ، شي : « اللغة العربية في الصين » مجلة بناء الصين ، العدد ١ ، ١٩٧٨ ص ٢٠ .
- (٩٨) Bretschneider: op.cit., p.57.
- (٩٩) Pickens: op.cit., 235.
- (١٠٠) Phodes: op.cit., p.53.
- (١٠١) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .
- (١٠٢) نفس المصدر ، مجلد ٣ ص ٣٨٤ .
- (١٠٣) كنيث : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧١ .
- (١٠٤) السيرافي : المصدر السابق ، ص ٣٤ .
- (١٠٥) نفس المصدر : ص ٣٤ .
- (١٠٦) تسينغ : المصدر السابق ، ص ١٢ .
- (١٠٧) Schafer: op.cit., p.15.
- (١٠٨) كنيث : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (١٠٩) Phodes: op.cit., p.58.
- (١١٠) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٣٤ - ٦٣٥ ، ٦٢٨ .
- (١١١) Muller: «Mohamedans and Chinese common opinion», Tong Pao, Vol. 19 1932 p.120.
- (١١٢) Phodes: op.cit., p.58.
- (١١٣) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٣١ - ٦٣٢ .
- (١١٤) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .
- (١١٥) نفس المصدر ، ص ١٣٤ .
- (١١٦) Eberhard: op.cit., p.241.
- (١١٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٤٨٦ .
- (١١٨) Eberhard: op.cit., p.192.
- (١١٩) متر : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٣٢٥ .
- (١٢٠) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ١٥٠ (طريقة ذبح الحيوان لدى المغول ، هي ان تلف قوائم الحيوان ويشق جوفه ، ثم يمرس قلبه ويترك حتى يموت السامر ، السفارات ، ص ٣٦٠ وعن قوانين الياسا راجع فؤاد عبد المعطي الصياد : المغول في التاريخ ، ص ٣٣٨ - ٣٥٣ .
- (١٢١) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٣٨٦ - ٣٨٧ .
- (١٢٢) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
- (١٢٣) السامر : السفارات ، ص ٣٦٠ .

- (١٢٤) الفيل ، محمد رشيد : « العلاقات التجارية بين العراق والصين في القرون الوسطى » مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مجلد ٢ السنة ١٩٦٤ ص ٨٥ - ٨٦ .
- (١٢٥) السامر : السفارات ، ص ٣٦٠ .
- (١٢٦) كنيث : المصدر السابق ، ج ٢ ص ٢٠٦ .
- (١٢٧) نفس المصدر ، ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩٢ . ولدينا اشارات الى وجود جماعات علوية ذهبت الى الصين . ابن سعيد : المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- (١٢٨) شي : المصدر السابق ، ص ٢٠ - ٢١ .
- (١٢٩) الصياد : المصدر السابق ، ص ١٢١ .
- (١٣٠) ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ، ج ٢ ص ٦٧ بياقوت : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٤٤٠ .
- (١٣١) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٣٧ .
- (١٣٢) خصبك ، جعفر حسين : « احوال العراق الاقتصادية في عهد المغول الايلخانيين » مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد عدد ٤ (١٩٦١) . ص ١٦٤ .
- (١٣٣) بروي : المصدر السابق ، مجلد ٣ ص ٢٤٣ .
- (١٣٤) نفس المصدر : مجلد ٣ ص ٥٣٧ .
- (١٣٥) موسيه رولان : تاريخ الحضارات ، مجلد ٤ ص ٥٣٦ .
- (١٣٦) حسن : المصدر السابق ، ص ١٤ .
- (١٣٧) Richards: op.cit., pp.72 - 73 .
- (١٣٨) ابن بطوطة : المصدر السابق ، ص ٦٤٠ .
- Gray, B: «Persian in Fluence on Chinese From the eight to Fifteenth Centuries», *Journal of Iran Studies*, Vol. 1 1963 p.17.
- (١٤٠) Fiesi, Taebaldo, *China and Africa in the Middle Ages*, p.22
- (١٤١) العلوي ، هادي : « المخطوطات العربية في جامع بكين مجلة مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٩٧٨ ج ٢ مجلد ٥٣ ص ٤٧٤ - ٤٨١ .
- (١٤٢) لويدن ، غوستفا : حضارة العرب ، ص ٨٥ .
- (١٤٣) كنيث : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٧٥ .
- (١٤٤) نفس المصدر ، ج ٢ ص ١٨٦ .
- (١٤٥) Gray: op.cit., p.13.
- (١٤٦) Schafer: op.cit., p.267.
- راجع كذلك الفصل الثالث النقود حيث وردت الاشارة الى استخدام النقود العربية في التداول الصيني .
- (١٤٧) راجع نفس الفصل ، انتشار الاسلام .
- (١٤٨) Pickens: op.cit., p.234.
- (١٤٩) Pickens: op.cit., p.234.
- (١٥٠) Bothaman: *Islam in Kansu*, M.W., Vol 10, 1920 p.384
- (١٥١) Needham: op.cit. Vol. 1, p.180.
- (١٥٢) Pickens: op.cit., pp.235 - 236.

- (١٥٣) ارنولد : المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .
(١٥٤) ماركو بولو : المصدر السابق ، ص ١٤٩ .
(١٥٥) كنيث : المصدر السابق ، ج٢ ص ١٧٤ .
(١٥٦) كنيث : المصدر السابق ، ج٢ ص ١٧٥ .
(١٥٧) Pickens: op.cit., p.237.

